وفتح الباء وسكون الخاء وبها قرأ قتاتة وضم الباء وسكون الخاء وبها قرأ الجمهور ويكتمون ما ءاتهم ا من فضله أي من المال والغنى أو من نعوته صلى ا تعالى عليه وسلم . وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا أي أعددنا لهم ذلك ووضع المظهر موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعم ا تعالى ومن كان كافرا لنعمه فله عذاب يهينه كما أهان النعم بالبخل والإخفاء ويجوز حمل الكفر على ظاهره وذكر ضمير التعظيم للتهويل لأن عذاب العظيم عظيم وغضب الحليم وخيم والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبلها وسبب نزول الآية ما أخرجه ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان كردم بن زيد حليف كعب الأشرف وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد التابوت يأتون رجالا من الأنصار يتنصحون لهم فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدركون ما يكون فأنزل ا تعالى الذين يبخلون إلى قوله سبحانه : وكان ا بهم عليما وقيل : نزلت في الذين كتموا صفة محمد صلى ا عليه وسلّم وروي ذلك عن سعيد بن جبير وغيره وأخرج عبد بن حميد وآخرون عن قتادة أنه قال في الآية : هم أعداء ا تعالى أهل الكتاب بخلوا بحق ا تعالى عليهم وكتموا الإسلام ومحمدا صلى ا تعالى عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل والبخل على هذه الرواية ظاهر في البخل بالمال وبه صرح ابن جبير في إحدى الروايتين عنه وفي الرواية الأخرى أنه البخل بالعلم وأمرهم الناس أي أتباعهم به ويحتمل أن يكون حقيقة ويحتمل أن يكون مجازا تنزيلا لهم منزلة الآمرين بذلك لعلمهم باتباعهم لهم والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس أي للفخار ولما يقال لا لوجه ا العظيم المتعال والموصول عطف على نظيره أو على الكافرين وإنما شاركوهم في الذم والوعيد لأن البخل والسرف الذي هو الإنفاق لا على ما ينبغي من حيث أنهما طرفا إفراط وتفريط سواء في الشناعة واستجلاب الذم وجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي قرينهم الشيطان كما يدل عليه الكلام الآتي .

و رئاء مصدر منصوب على الحال من ضمير ينفقون وإضافته إلى الناس من إضافة المصدر لمفعوله أي مرائين الناس ولا يؤمنون با القادر على الثواب والعقاب ولا باليوم الآخر الذي يثاب فيه المطيع ويعاقب العاصي ليقصدوا بالإنفاق ما تورق به أغصانه ويجتنى منه ثمره وهم اليهود وروي ذلك عن مجاهد أو مشركو مكة أو المنافقون كما قيل ومن يكن الشيطن والمراد به إبليس وأعوانه الداخلة والخارجة من قبيلته والناس التابعين له أو من القوى

النفسانية والهوى وصحبة الأشرار أو من النفس والقوى الحيوانية وشياطين الأنس والجن له قرينا أي صاحبا وخليلا في الدنيا فساء فبئس الشيطان أو القرين .

قرينا .

38 .

- لأنه يدعوه إلى المعصية المؤدية إلى النار وساء منقولة إلى باب نعم وبئس فهي ملحقة بالجامدة فلذا قرنت بالفاء ويحتمل أن تكون على بابها بتقدير قد كقوله سبحانه : ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار والغرض من هذه الجملة التنبيه على أن الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم وجوز أن يكون وعيدا لهم بأن يقرن بهم الشيطان يوم القيامة في النار فيتلاعنان ويتباغضان وتقوم